وفي المسند من حديث عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق
خلقه في ظلمه والقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله فالله سبحانه خلق الخلق في ظلمه فمن اراد
هدايته جعل له نورا وجود يا يحيي به قلبه وروحه كما يحيي بدنه بالروح التي يحيها
فيه فهما حيا ان حياة البدن بالروح وحياة الروح والقلب بالنور ولهذا
سمى سبحانه الوحي روحا لتوقف الحياة الحقيقية عليه كما قال تعالى يلقي
الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا فجعل وحيه روحا ونورا فمن لم يحيه بهذا الروح فهو ميت ومن لم يجعل
له نورا منه فهو في الظلمات ما له من نور فصل ومنها قوله تعالى ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فشبه
اكثر الناس بالانعام والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد
له وجعل الاكثرين اضل سبيلا من الانعام لان البهيمة يهديها سائقها فتهتدي
وتتبع الطريق فلا تحيد عنها يمينا ولا شمالا والاكثرون يدعوهم الرسل
ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم
وبين ما ينفعهم والانعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه
وما ينفعها فتوثره والله تعالى لم يخلق للانعام قلوبا تعقل بها ولا السنة
تنطق بها واعطى ذلك كله ولاتم لم يتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب
والالسنة والاسماع والابصار فهم اضل من البهايم فان من لا يهتدي الى
الرشد والى الطريق مع الدليل اليه اضل واسوأ حالا ممن لا يهتدي حيث
لا دليل معه فصل ومنها قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم

كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون وهذا دليل قياسي احتج
الله سبحانه به على المشركين حيث جعلوا له من عبيده وملكه شركاء قام عليهم
حجه يعرفون صحتها من نفوسهم لا يحتاجون فيها الى غيرهم ومن ابلغ الحاج ان يأخذ
الانسان من نفسه ويحتج عليه بما هو في نفسه مقرر عندها معلوم لها فقال
هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيدكم واماءكم شركاء فيما رزقناكم من المال والاهل اي هل
يشارككم عبيدكم في اموالكم واهليكم فانتم وهم في ذلك سواء تخافونهم مشاركتهم
اموالكم ويشاطرونكم اياها وتستأثرون بعضها عليهم كما تخاف الشريك شريكه
وقال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا والمعنى هل
يرضى احدكم منكم ان يكون عبده شريكه في ماله واهله حتى يساويه في التصرف
في ذلك فهو يخاف ان ينفرد في ماله بما يتصرف فيه كما تخاف غيره من الشركاء
والاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك
لي فان هذا الحكم باطل في فطركم وعقولكم مع انه جائز عليكم ممكن
في حقكم اذ ليس عبيدكم ملكا لكم حقيقة وانما هم اخوانكم جعلهم الله تحت
ايديكم وانتم وهم عبادي فليف تستجيزون مثل هذا الحكم في حقي مع ان من
جعلتموه لي شركا عبيدي وملكي وخلقي فهذا ايكون تفصيل الايات لاولي
العقول فصل ومنها قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل
يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر
على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر
بالعدل وهو على صراط مستقيم هذان مثلان تضمنا قياسين من قياس
العكس وهو نفي الحكم لنفي علته وموجبه فان القياس نوعان قياس طرد
يقتضي اثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الاصل فيه وقياس عكس يقتضي نفي
الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه فالمثل الاول مثل ضربه الله سبحانه لنفسه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)